

حكم التكبير (الجماعي) في العيدين

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه ، أما بعد :
فقد انتشرت بين المسلمين ظاهرة «التكبير الجماعي» في العيدين، وهذا ليس بغريب في زمن كثرت فيه البدع!، ودرست فيه السنن؛ حتى أصبح المئتمسك بالسنة -عند الناس!- هو المبتدع!، والله المستعان. لكن الأغرب من ذلك: أن يتمسك بتلك الظاهرة! بعض من لا يحسن الفهم! -من يدعي العلم وينسب إلى السنة!-، ويحتجون لها ببعض الآثار التي يفهمونها -بجهل!- على غير وجهها الصحيح. فتجدهم يحتجون -مثلاً:-

- بأن عمر رضي الله عنه «كَانَ يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمَنْى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيَكْبُرُونَ وَيَكْبُرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى (تَرْجُ) مِنْى تَكْبِيرًا» (صحيح): أخرجه ابن منصور في «سننه» كما في «تغليق التعليق» (٣٧٩ / ٢) ، وعلقه البخاري.
- كما احتجاجوا كذلك بما علقه البخاري في «صحيحه» قال: «كُنَّ النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِيَالِي التَّشْرِيقِ مَعَ الرُّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ» لم أجد له أصلاً بهذا اللفظ، وأورده الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٣٨٠ / ٢) بلفظ آخر؛ ولكنه (ضعيف)!

فقد فهموا من هذه الآثار أن عمر رضي الله عنه كان يكبر فيكبر الناس بتكبيره؛ يعني: يكبرون معه بصوت واحد!!، واستدلوا: بأن «الارتجاج» المذكور لا يحصل إلا بذلك -زعموا-! والرد عليهم من وجوه:

١- أن أثر عمر رضي الله عنه ليس فيه دليل على التكبير الجماعي، وإنما فيه أنهم كانوا يتذكرون التكبير إذا سمعوا عمر رضي الله عنه يكبر في (مكانه)، فإذا سمعوه يكبر؛ كبروا بعده. ف(الفاء) في قوله: «فَيَكْبُرُونَ» تقتضي الترتيب والتعقيب؛ بمعنى أنهم بدءوا التكبير بعده وليس معه! ويؤيد ذلك ما في الرواية الأخرى أن عمر رضي الله عنه: «كَانَ يُكَبِّرُ فِي الدَّارِ...؛ فَيَسْمَعُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ تَكْبِيرَهُ فَيَكْبُرُونَ، حَتَّى يُكَبِّرَ أَهْلُ السُّوقِ، حَتَّى يُكَبِّرَ أَهْلُ الْجِمَارِ، حَتَّى يُكَبِّرَ مَنْ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، حَتَّى يُكَبِّرَ النَّاسُ أَهْلَ الطَّوَافِ» (صحيح): أخرجه ابن المنذر في «الأوسط». فإنه رضي الله عنه لم يكن معهم في مكان واحد؛ بل كان في قبته أو داره، وكان آخرون في المسجد، وآخرون في السوق.. إلخ، فكيف يزعم أن كل هؤلاء -على كثرتهم واختلاف أماكنهم وتباعدها- اجتمعوا على صوت واحد!.

٢- أما «الارتجاج»؛ فمعناه: (الإضطراب والحركة الشديدة)؛ فيكون معنى: «تَرْجُ مِنْى تَكْبِيرًا» أي: (تضطرب منى من أصوات المكبرين). وليس في هذا أدنى دليل على اتفاق الأصوات؛ فإن من معاني «الاضطراب»: (الاختلاف والتحرك على غير انتظام)، كما يقال «ارتجج البحر»: (إذا اضطربت أمواجه واختلفت)، ولهذا قال ابن منظور في «لسان العرب»: «(رَجَّةُ الْقَوْمِ): اختلاط أصواتهم» اهـ. ف«الارتجاج» بمعنى (الاضطراب) قد يحدث بكثرة اختلاف الأصوات، والله أعلم.

٣- ومما يؤيد ما ذكرناه في معنى «الارتجاج»؛ أنه ثبت عن الصحابة والتابعين ألفاظ مختلفة في تكبيرات العيد؛ بمعنى أنهم لم يكونوا على ذكر لفظ واحد؛ فثبت -في «صحيح مسلم»- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (نفسه) أنه قال: «غَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مِثْنَى إِلَى عَرَفَاتٍ؛

مِنَّا الْمُكْبِرُ، وَمِنَّا الْمُهْلِلُ]، وَمِنَّا الْمُكْبِرُ. [فَأَمَّا نَحْنُ فَنُكَبِّرُ] زاد أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في روايته: «وَلَا يَعْيبُ أَحَدُنَا عَلَى صَاحِبِهِ». أقول: فأئى لهم مع هذه الاختلافات أن يتفقوا على صوت واحد؟!.

٤- أن الذِكرَ (بهَيْئَةِ الاجتماع) نَزَعَةٌ صُوفِيَّةٌ!! فلا يخفى -على طالبِ عِلْمٍ!- ما أنكَرَهُ الصحابةُ على مجموعةِ الذاكرين في مسجدِ الكوفة؛ إذ كانوا يذكرون اللهَ (بهَيْئَةِ جَمَاعِيَّةٍ)، فَصَرَّحَ لهم ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبِدْعِيَّةِ عَمَلِهِمْ - (صحيح): أخرجهُ الدارمي في «سننه» وصححه الألباني؛ فكيف -والأمرُ كذلك- أن يُدْعَى أن الصحابة كانوا يكبرون بهَيْئَةِ الاجتماع؟!، ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾!!.

تنبيه مهم إن القولَ بِبِدْعِيَّةِ «التكبير الجماعي» مُنْصَبٌّ على (قَصْدِ) الاتفاق في التكبير بدءاً ونهايةً. أما إذا اتفقت أصواتُ المكبرين -عفواً دون تواطؤ ولا قَصْدٍ منهم-؛ فهذا مما لا حرج فيه. فلا يَتَعَمَّدُ المُكَبِّرُ موافقةَ غَيْرِهِ ولا مخالفتَهُ؛ وإنما يكبر لِحَالِهِ وحسب، والله أعلم.

فتاوى كبار العلماء في ظاهرة التكبير الجماعي

فتاوى العلامة محمد العبدري الشهير بـ «ابن الحاج المالكي» المتوفى سنة ٧٣٧هـ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«السُّنَّةُ الْمُتَقَدِّمَةُ أَنْ يَجْهَرَ بِالتَّكْبِيرِ فَيُسْمِعُ نَفْسَهُ وَمَنْ يَلِيهِ؛ .. بخلاف ما يفعله بعضُ الناسِ اليوم!، فكانَ التَّكْبِيرُ إِنَّمَا شَرَعَ فِي حَقِّ الْمُؤَذِّنِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ!؛ فَتَجِدُ الْمُؤَذِّنِينَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ، .. وأكثرُ الناسِ يَسْتَمْعُونَ لَهُمْ، وَلَا يَكْبِرُونَ!، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ!، كَانَ التَّكْبِيرُ مَا شَرَعَ إِلَّا لَهُمْ! (وهذه بدعة محدثة)! ثم إنهم يَمْشُونَ عَلَى صَوْتٍ وَاحِدٍ (وذلك بدعة)؛ لِأَنَّ الْمَشْرُوعَ إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَكْبِرَ كُلُّ إِنْسَانٍ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَمْشِي عَلَى صَوْتٍ غَيْرِهِ».

وقال أَيْضاً رَحِمَهُ اللَّهُ:

«مَضَتْ السُّنَّةُ أَنَّ أَهْلَ الْأَفَاقِ يَكْبِرُونَ .. فِي أَيَّامِ إِقَامَةِ الْحَجِّ بِمَنْى، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ مِنْ صَلَاةِ الْفَرَضِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ؛ كَبَّرَ تَكْبِيرًا يُسْمِعُ نَفْسَهُ، وَمَنْ يَلِيهِ، وَكَبَّرَ الْحَاضِرُونَ بِتَكْبِيرِهِ كُلُّ وَاحِدٍ يَكْبِرُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَمْشِي عَلَى صَوْتٍ غَيْرِهِ، عَلَى مَا وَصَفَ مِنْ أَنَّهُ يُسْمِعُ نَفْسَهُ وَمَنْ يَلِيهِ؛ فَهَذِهِ هِيَ السُّنَّةُ. وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ الْيَوْمَ! مِنْ أَنَّهُ إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ مِنْ صَلَاتِهِ كَبَّرَ الْمُؤَذِّنُونَ عَلَى صَوْتٍ وَاحِدٍ!! عَلَى مَا يُعْلَمُ مِنْ زَعَقَاتِهِمْ فِي الْمَآذِنِ!؛ [كَانَ التَّكْبِيرُ مَا شَرَعَ إِلَّا لَهُمْ] وَيُطِيلُونَ فِيهِ، وَالنَّاسُ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَكْبِرُونَ فِي الْغَالِبِ، وَإِنْ كَبَّرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ: فَهُوَ يَمْشِي عَلَى أَصْوَاتِهِمْ!؛ (فذلك كله من البدع)، إِذْ إِنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدَهُ».

وقال أَيْضاً رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وَيُلَبِّي بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَعِنْدَ لِقَاءِ الرَّفَاقِ .. وَيَلْبِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، لَكِنْ ذَلِكَ بِشَرَطٍ يَشْتَرِطُ فِيهِ وَهُوَ: أَلَّا يَفْعَلُوا ذَلِكَ صَوْتًا وَاحِدًا؛ إِذْ إِنْ ذَلِكَ (من البدع)؛ بَلْ كُلُّ إِنْسَانٍ يَلْبِي لِنَفْسِهِ دُونَ أَنْ يَمْشِي عَلَى صَوْتٍ غَيْرِهِ» اهـ.

المصدر: كتابه «المدخل» (٢٢١/٤) ومواضع أخرى، وانظر «مواهب الجليل» (١٩٨/٢)

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء

*** السؤال:** مازال العلماء عندنا يدعون! سنّة (التكبير الجماعي) بقولهم: إن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يكبر في خيمته في منى ويكبر الناس بتكبيره. هل صحيح أو كذب أو سنّة أو بدعة؟
*** الجواب:** «التكبير الجماعي» (بدعة)؛ لأنه لا دليل عليه، وقد قال النبي ﷺ: {مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ}، وما فعله عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليس فيه دليل على التكبير الجماعي، وإنما فيه أن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكبر وحده، فإذا سَمِعَهُ الناسُ كبروا؛ كلُّ يكبر وحده. وليس فيه أنهم يكبرون تكبيرا جماعيا. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: بكر أبو زيد
 نائب الرئيس: صالح الفوزان
 عضو: عبد الله بن غديان
 عضو: عبد العزيز آل الشيخ
 الرئيس: عبد العزيز بن باز
 المصدر: «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» جمع الدويش (٢٤/ ٢٦٩) الفتوى رقم (٢٠١٨٩). وانظر كذلك: (٣١٠/ ٨) السؤال الثاني من الفتوى رقم (٨٣٤٠)، وكذلك (٣١١/ ٨) الفتوى رقم (٩٨٨٧).

فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأصل في التكبير في ليلة العيد: .. أنه مشروع،.. وصفة التكبير المشروع: أن كل مسلم يكبر لنفسه منفردا، ويرفع صوته به حتى يسمعه الناس فيقتدوا به ويذكروهم به. أما التكبير الجماعي المبتدع؛ فهو أن يرفع جماعة -اثنان فأكثر- الصوت بالتكبير جميعا!!، يبدأونه جميعا، وينهونه جميعا! بصوت واحد وبصفة خاصة! وهذا العمل لا أصل له ولا دليل عليه؛ فهو (بدعة) في صفة التكبير ﴿مَا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ فمن أنكر التكبير بهذه الصفة؛ (فهو محق)؛ وذلك لقوله ﷺ: {مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ} أي مردود غير مشروع.. (والتكبير الجماعي محدث؛ فهو بدعة). وعمل الناس إذا خالف الشرع المطهر؛ وجب منعه، وإنكاره؛ لأن العبادات توقيفية، لا يُشرع فيها إلا ما دل عليه الكتاب والسنة. أما أقوال الناس وآراءهم: فلا حجة فيها إذا خالفت الأدلة الشرعية.. والمشروع أن يكبر المسلم على الصفة المشروعة الثابتة بالأدلة الشرعية؛ وهي التكبير فرادى. وقد أنكر التكبير الجماعي ومنع منه: سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية رَحِمَهُ اللَّهُ وأصدر في ذلك فتوى، وصدر مني في منعه أكثر من فتوى، وصدر في منعه أيضا فتوى من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وألف فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة قيمة في إنكاره والمنع منه، وهي مطبوعة ومتداولة، وفيها من الأدلة على منع التكبير الجماعي ما يكفي ويشفي والحمد لله. أما ما احتج به... من فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والناس في منى: فلا حجة فيه؛ لأن عمله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعمل الناس في منى ليس من التكبير الجماعي، وإنما هو من التكبير المشروع؛ لأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفع صوته بالتكبير عملا بالسنة وتذكيرا للناس بها فيكبرون؛ كل يكبر على حاله، وليس في ذلك اتفاق بينهم وبين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أن يرفعوا التكبير بصوت واحد من أوله إلى آخره، كما يفعل أصحاب التكبير الجماعي الآن!، وهكذا جميع ما يروى عن السلف الصالح رحمهم الله في التكبير؛ كله على الطريقة الشرعية، ومن زعم خلاف ذلك؛ (فعليه الدليل) ... فلا يجوز أن يشرع أحد عبادة قولية أو فعلية إلا بدليل من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة أو إجماع أهل العلم...

لِعُموم الأدلة الشرعية الناهية عن البدع والمحذرة منها؛ ومنها قول الله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾. والله المستول أن يوفقنا... وسائر إخواننا للفقہ في دينه والثبات عليه، وأن يجعلنا جميعاً من دُعاة الهدى وأنصار الحق، وأن يُعيدنا وجميع المسلمين من كل ما يخالف شرعهُ إنه جَوَادٌ كريمٌ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه «اهـ».

المصدر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز» (٢٠/١٣) باختصار. وانظر كذلك (١١/١٩١).

فتوى الشيخ الألباني

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وما يَحْسُنُ التذكيرُ به: ... أن الجهر بالتكبير هنا لا يشرع فيه الاجتماع عليه بصوت واحد كما يفعله البعض!، وكذلك كل ذكر -يُشْرَعُ فيه رَفْعُ الصوتِ أو لا يُشْرَعُ-؛ فلا يُشْرَعُ فيه الاجتماع المذكور... فلنكن في حذر من ذلك، ولنذكر دائماً قوله ﷺ: {وَحَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ}» اهـ.

المصدر: «السلسلة الصحيحة» (١/٣٣١).

فتوى الشيخ ابن عثيمين

* **السؤال:** هل تكبير مؤذني المساجد في مكبرات الصوت، وترديد الناس وراءهم؛ يُعدُّ من البدع؟
* **الجواب:** «هذا ((من البدع))؛ لأن المعروف من هدي النبي ﷺ في الأذكار أن كل واحد من الناس يذكر الله سبحانه وتعالى لنفسه. فلا ينبغي الخروج عن هدي النبي ﷺ وأصحابه». وقال جواباً على سؤال مثله: «المشروع أن لا يُكَبِّرَ الناسُ جميعاً، بل كُلُّ يُكَبِّرُ وحده؛ هذا هو المشروع كما في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ {أنهم كانوا مع النبي ﷺ في الحج؛ فَمِنْهُمْ الْمُهَلُّ، وَمِنْهُمْ الْمُكَبِّرُ}، ولم يكونوا على حال واحد» اهـ.

المصدر: «مجموع فتاوى العثيمين» (١٦/٢٦١، ٢٦٣).

فتوى الشيخ عبد الله بن جبرين

قال رَحِمَهُ اللهُ: «لا يجوز التكبير الجماعي؛ وهو الذي يجتمع فيه جماعة على التلفظ بصوت واحد؛ حيث لم ينقل ذلك عن السلف. وإنما السنة أن يُكَبِّرَ كُلُّ واحدٍ بِمُفْرَدِهِ؛ وهذا في جميع الأذكار والأدعية؛ إلا أن يكون جاهلاً؛ فَلَهُ أَنْ يُلْقَنَ مِنْ غَيْرِهِ حتى يتعلم» اهـ عن: «الموقع الرسمي للشيخ».

فتوى الشيخ علي محفوظ [عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف]

قال رَحِمَهُ اللهُ -محذراً من بعض البدع-: «ومنها: اجتماع الناس يوم العيد بالمساجد وانقسامهم إلى طائفتين، كل واحدة منهما ترد على الأخرى بالتكبير المعروف، فإن السنة أن يكبر المسلمون في البيوت والطرق ومصلاهم كل على انفراد» اهـ. المصدر: «الإبداع في مضار الابتداع» ص (١٨١).

خاتمة: أرجو لكل مدَّعٍ للعلم والسنة: أن يتجرد من الإحداث في الدين، بأن يَقْصُرَ تَأْسِيَهُ بِخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، وصحابتهم المقربين، وأقول لكل مَنْ يدعى التقليد! لا يجوز لك مخالفة كبار العلماء تقليداً لمن هم دونهم!؛ فهذا مخالف لصريح العقل! فضلاً عن النقل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فإن قول طائفة من (العلماء) والعباد خالفهم من هو أكبر منهم وأجلّ عند الأمة لا يحتاج به إلا (أحق)! فإنه إن كان التقليد حجة؛ فتقليد الأكبر الأعلام الأعباد أولى» اهـ عن «مجموع الفتاوى» (٢٩/٣٨٠).